



**AMERICAN
UNIVERSITY
OF BEIRUT**

كلمة حفل التخرج 2023
دينا القتابي
بيروت: السبت 10 حزيران 2023

السيدات والسادة، الأساتذة الموقرون، الضيوف المميزون، خريجو العام 2023 من الجامعة الأميركية في بيروت، والأهم، خريجون لا يُلجم اندفاعهم.

شرف عظيم لي أن أكون هنا الليلة لإلقاء خطاب التخرج هذا. وأبدأ بالإقرار بأنني دُعرت عندما تلقّيت الدعوة لإلقاء هذا الخطاب. ولكنني، شعرت أيضاً بإحساس عميق بالفرح والفخر. فالجامعة الأميركية في بيروت لطالما حُظيت بمكانة خاصة في قلبي. العديد من أصدقائي وزملائي وطلابي تخرجوا من الجامعة الأميركية في بيروت. وعلى الرغم من أنني لم أتابع دراستي للبكالوريوس أو الدراسات العليا هنا، إلا أنني حصلت بالأمس على شهادة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأميركية في بيروت. ولذا مع بعض الإطناب، أقول أتّي الآن من خريجها.

خريجو العام 2023، نحن هنا اليوم لنحتفل بكم، بتفانيكم، بليالي حرمانكم من النوم، وغالونات القهوة المستهلكة، وأكداش المشاكل المحلولة. وإذ تخرجون من هذا الحرم إلى العالم، تذكروا هذا: التعليم الذي تلقّيتموه في الجامعة الأميركية في بيروت هو سلاحكم السري. لقد أعدكم لاغتنام الفرص ومواجهة التحديات والتفوق في كل مسعى.

أقول لكم من تجربتي. كأستاذة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، أشرف على طلاب دكتوراه يأتون من أفضل الجامعات في الولايات المتحدة وخارجها. كنت محظوظة بالإشراف على طالبين اثنين مثلكم، أكملوا الدراسة للبكالوريوس في الجامعة الأميركية في بيروت: فاضل أديب وهيثم حسنية. وبالنظر إلى أدائهم، يتضح أنّ متخرجي هذه الجامعة يتلقون تعليماً ركيناً، ويقدرّون على التفكير المستقل والابتكاري، ويمكنهم حل أصعب المشكلات الفنية والنجاح في أي مكان. اليوم، فاضل وهيثم أستاذان. فاضل في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وهيثم في معهد البوليتكنيك في لوزان، سويسرا. أنا أوّمن أنّ كل واحد منكم يمتلك إمكانيات كبيرة، وأنا على ثقة من أنّ كل واحد منكم سيحقق هذه الإمكانيات.

أتمنى لكم جميعاً مسيرة مهنية ناجحة. ولكن أكثر من ذلك، أتمنى أن تجدوا الشغف الذي يجعل عملكم يضح بالحيوية. سواء كانت خطواتكم التالية هي معهد الدراسات العليا، أو العمل في الصناعة، أو تأسيس عملكم الخاص، أمل أن تستمتعوا بكل لحظة في رحلتكم،

وأن تتابعونها بشغف. الحياة مليئة بالشكوك والتحديات. ولكن إذا التزمتم بشغفكم، فستجدون طريقكم.

وهذا يجعلني استذكر رحلتي. أنا ابنة عائلة من الأطباء. وكان من المقرر أن أذهب إلى كلية الطب. أكملت البكالوريا في سوريا. والبكالوريا تعتبر في سوريا امتحاناً وطنياً يتم بموجبه مطابقة الطلاب المتفوقين مع أفضل المعاهد. انضمت إلى كلية الطب وكنت على رأس دفعتي. وبعد عام واحد، قررت أنني لا أستطيع أن أعيش بقية حياتي من دون الرياضيات. صُدم والداي وكل من أعرفه، تركت كلية الطب وتحولت إلى الهندسة الكهربائية، وهي أساساً رياضيات تطبيقية. ما زلت أجهل إذا ما كان قرارى هذا جيداً أم سيئاً؛ لكنه كان قرارى.

كنت أعرف دائماً أنني أريد إجراء الأبحاث. لذلك، بمجرد تخرجي، تقدمت لمتابعة الدراسات العليا في الولايات المتحدة وتم قبولي في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. أظن أن لجنة القبول في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا لم تكن تعرف الكثير عن جامعة دمشق وغامرت بقبولي. معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا هو ملاذ المهووسين. شعرت أنه المكان المناسب لي. وعندما تخرجت، عُرض عليّ منصب عضو في هيئة التعليم في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، قبلت.

وظيفة أستاذ في معهد للتعليم العالي هي من أفضل الوظائف التي يمكن الحصول عليها. تمنحك حرية التفكير والابتكار والاستمرار في التعلم. أنا أعمل في مجال إشارات الراديو، مثل الواي فاي والخليوي، وما إلى ذلك. وعندما توظفت في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، عملت على تحسين الواي فاي لجعله أسرع وأكثر قوة. ثم خطر لي أنه يمكن استخدام تلك الإشارات اللاسلكية لاستشعار البيئة والأشخاص من حولنا. تنتقل إشارات الراديو في الفضاء، وتعبّر الجدران والعوائق، وترتدّ عن جسم الإنسان لأن أجسادنا مصنوعة من الماء. وإذا تمكنا من تحليل هذه الارتدادات، نبدأ برؤية الناس من خلال الجدران، وننتبّع حركاتهم، وأنفاسهم، وكل نبضة في قلبهم. هذا بالضبط ما فعلناه في مختبري في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. اخترعنا جهازاً يشبه صندوق الواي فاي ويمكن وضعه في فناء المنزل، ويستخدم التعلّم الآلي لتحليل إشارات الراديو لمراقبة التنفّس ودقات القلب والحركة والنوم. اليوم، يستعمل مرضى باركنسون وألزهايمر والتصلب الجانبي الضموري والذئبة وداء كرون والعديد من الأمراض الأخرى جهازنا هذا. وتساعد بياناته الأطباء وشركات الأدوية على فهم الأمراض وتطوير عقاقير جديدة.

بدأت دراستي في الطب، واليوم أجد نفسي أعود إلى قراءة الأبحاث الطبية. أنا متحمّسة بشأن تقاطع إشارات الراديو والذكاء الاصطناعي والطب الحيوي. أعتقد أنّ مستقبل العناية الصحية سيكون قائماً على البيانات؛ أي أننا سنكون قادرين على مراقبة المرضى باستمرار في منازلهم لنتبّع تطوّر أعراضهم، واكتشاف تفاقمها باكراً، والتدخل لتفادي دخول المستشفى.

وأنا إذ أقف أمامكم يا خريجي الجامعة الأميركية في بيروت، لا يسعني إلا التفكير في الرحلة التي تهّمون بالشروع فيها. رحلة مليئة بالفرص والتحديات، والأهم من ذلك، الإمكانيات - الإمكانيات التي تتجسد في كل واحد منكم.

العالم الذي تدخلوه مثير للاهتمام. هناك العديد من التحديات، بما في ذلك عدم الاستقرار الاقتصادي والاضطرابات السياسية وتغيّر المناخ. ولكن هناك أيضاً العديد من الفرص، من التقدّم في التكنولوجيا والعلوم والطب. وفي هذه الأوقات المعقدة، ستدفعكم المطالب والتوقعات إلى أقصى حدود قدراتكم. ويُتوقع منكم الملاحظة في تعقيدات عالمنا والمساهمة بشكل إيجابي في مستقبلنا المشترك. في هذه الرحلة، لا تنسوا أبدأً الدروس التي تعلمتموها هنا في الجامعة الأميركية في بيروت. التجارب التي مررتم بها. الصداقات التي كونتموها. المعرفة التي اكتسبتموها - كل هذه الأمور ستوجّهكم وأنتم تسلكون الطريق نحو مستقبلكم.

كل واحد منكم، بطريقته الفريدة، مهياً لإحداث فرق فاعل في هذا العالم. فرق لا يفيدكم أنتم أو من هم قريبكم مباشرة فحسب، بل الإنسانية ككل.

تهانينا. خريجو العام 2023 رحلتكم تبدأ للتو، وأنا أطمح بفارغ الصبر إلى مشاهدة مساهماتكم العظيمة لعالمنا. أطيب تمنّياتي لكم جميعاً.